

## الفصل الثامن والعشرون

### ﴿ الألم ﴾

وهناك شعور يخشاه كل انسان ، وهو الشعور بالألم مما لا نعرفه تماماً للآن . وقد يكون شديداً فينغص على الانسان الحياة . وهو على نوعين : النوع الذى يحدث من نفسه كالألم الذى يحس في المعدة . والنوع الذى يحدث عن سبب كالضرب أو الوخز أو القرص .

ولنتكلم على النوع الأخير أولاً . فاذا قرصت جلدك وزدت القرص تدريجاً شعرت بالألم . ولنحسب الآن أن القرص في موضع غير اعتيادى بسبب وجود جرح فيه فالقرصة التى لا تؤلم في الموضع الاعتيادى تؤلم في هذا الموضع .

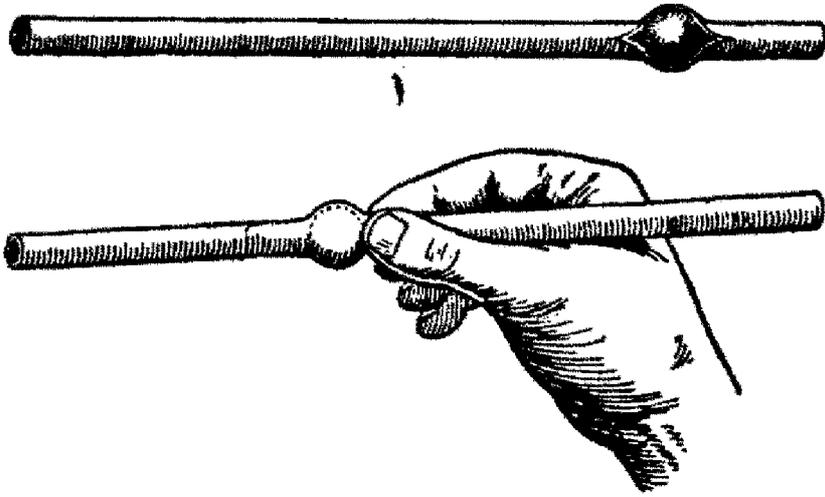
فليس الألم دائماً من شدة القرص . بل هو أحياناً من موضع القرص . ولعلك تعلم أيضاً أنك في اليوم البارد أكثر تعرضاً للألم منك في اليوم الحر .

وما الألم في هذا النوع إلا ما يصيب الخلايا الصغيرة التى في الجلد من أذى أو جرح فتستصرخ للمخ عن طريق الأسلاك البرقية فيساعدنها بجملك تشعر بالألم فتقف القرص . فان كانت الخلايا

الصغيرة مضروبة أو مرضوضة أو مجروحة أو باردة فإن استصراخها يكون أشد وأسرع . وهذا هو ما يعبر عنه بالمضاضة أى الشعور بالألم بقليل من الضغط لا يؤذى إذا كان الموضع سليماً .

وليس من السهل فهم الألم الباطنى . لان قرصك اللحم الذى تحت الجلد لا يحدث ألماً كقرصك الجلد .

ولتعلم أن شق الجلد بالمشربط فى أثناء العملية الجراحية مؤلم كل الألم على غير ما هى الحال فى الاحشاء الباطنية فانها لا تحدث مثل هذا الألم .



( شكل ١١٥ ) حبة حمص داخل الانبوبة ( ١ ) واليد تضغطها دافعة ايما الى الخارج

لكن الانسان قد يشعر بنوع آخر من الألم فى أحشائه فما نوعه ؟ ولكى تفهم الجواب لا بد أن تفهم ، أولاً ، كيف تسير مراكب الطعام فى الامعاء ؛ فانها لا تستطيع أن تسير بنفسها ، ولا بد لها من قوة دافعة .

وللتقريب اطلب منك أن تضع حبة حمص في أنبوبة من المطاط  
كما في الشكل الخامس عشر بعد المائة . فاذا أردت ان تدفعها فلا  
بد ان تفعل ذلك باصبعك على نحو ما هو مبين في الشكل .



( شكل ١١٦ )

قرص نضاع في الفم يدفع الى  
الخارج كما تدفع الامعاء  
مراكب الطعام فيها

فالامعاء أنبوبة قريبة المشابهة بهذه  
الأنبوبة ، وتكتنفها عضلات صغيرة  
إذا انقبضت ضيقت سعة الامعاء كما  
تضييق فتحة الكيس بعروته . ولتعلم  
أن انقباض هذه العضلات يدفع مراكب  
الطعام كما تدفع الأصابع حبة الحمص في  
الأنبوبة .

ولعلك تفهم ذلك جيداً إذا  
وضعت ملابساً في فك ثم دفعتها من  
فك بدفعها بشفتيك من الخلف ، كما  
في الشكل السادس عشر بعد المائة .

فيعد تناول الطعام تأخذ الامعاء  
في دفعه . وليس يصحب هذا الدفع

شيء من الألم . لكن إذا التصق الطعام  
بجدار الامعاء لسبب ما واضطرت

الامعاء إلى دفعه بقوة فوقتئذ تشعر بالألم .

أثارت نفسك ، ذات مرة ، فقذفت معدتك ما فيها ؟ لو حصل لك ذلك لشعرت بشيء من الألم قبل قذفها ما فيها . فإذا تم القذف ذهب الألم .

والانسان يشعر بالألم في بطنه ، أيضاً ، إذا انتفخ من الأرياح ، ولا يذهب الألم إلا بخروجها . وسبب الألم تمدد الامعاء من الأرياح وتغلبها على إخراجها .

ومن ذلك يتضح لك أن الانسان يشعر بالألم في الجوف لكنه ليس من النوع الذي يشعر به بالجلد . فالقرص لا يؤذى إذا كان في الامعاء ، لكن التمديد أو دفعها ما فيها بقوة هو الذي يؤذى .

فما معنى ذلك ؟ معناه أننا لا نشعر بالألم إلا إذا كان في مصاحتنا فان أوذيت في جلدك شعرت بالألم فأوقفت سببه أو ابتعدت عنه . وإذا لم تدفع امعاؤك ما فيها من مراكب الطعام شعرت بالألم فعمدت الى التدليك أو الى الدواء المناسب فتناولته .

وكذلك الفم ، والأنف ، والعينان ، كل أولئك يشعر بالألم عند الأذى . فشعور الفم بالألم مما يجعلنا نقذف شوك السمك مثلاً ، وشعور الفم بالألم مما يجعلنا نعطس فنخرج الشيء المؤذى ، وشعور العينين بالألم مما يجعلنا نخرج القذى منهما .

أما القلب ، والرئتان ، والامعاء ، والكبد فكل أولئك يشعر بالألم التمديد أو دفع ما فيه بقوة .